لغة الجرائد

(تابع لما قبل)

ومن هذا القبيل قول الآخر « ظلَّت المدرسة سائرةً ولكن سيرها كان يتراوح بين القهقرى تارةً و بين الخيزلى اخرى » وفي هذه العبارة عدة مآخذ احدها انهُ جعل المدرسة تسير وموضعهُ من الحزازة لا يخفى وان امكن ان يُتمحل لهُ وجهٌ بعيد . والثاني قولهُ بين القهقرى تارةً و بين الخيزلى اخرى ومقتضاهُ ان التراوح الذي ذكرهُ كان يقع في زمانين مختلفين احدهما « بين القهقرى » والآخر « بين الخيزلى » وحينئذٍ انفردت كل واحدةٍ من بين الاولى و بين الثانية بما اضيفت اليهِ . ومعلوم ان بين لا تضاف الاّ الى متعدّد لان معناها لا يُتصوّر بدون ذلك ولهذا منعوا تكرارها الا حيث تقتضي الصناعة كما اذا كان بعض ما اضيفت اليهِ ضميراً على ما هو مقرّر في مواضعهِ . والثالث انهُ اسند يتراوح الى ضمير السير وهو مفرد وهذا الفعل لا يُسنَد الا الى اثنين فما فوق تقول تراوح الرجلان العمل اذا تعاقباهُ هذا مرةً وهذا مرة وهم يتراوحون عمل كذا واما اذا كان الفاعل واحداً فيُستعمَل لهُ راوَح المجرَّد من التآء تقول راوحت بين الامرين وفلانٌ يراوح بين يديهِ في العمل . والرابع قولهُ « و بين الخيزلى » وكانهُ توهم ان الخيزلى ضدّ القهقرى فجعلها في مقابلتها وانما هي مشيةٌ فيها تثاقُل وتراجُع فهي الى ان تكون موافقةً للقهقرى اقرب من ان تكون مضادّةً لها كما ترى

وجآء في كلام غيرهِ «الواجب ان يكون لنا هذا المستشفى (مستشفى

المجاذيب . . .) من كل بدّ وسبب » اراد ان انشآء هذا المستشفى واجبٌ حتماً او واجبٌ لا محالة فعبَّر بقولهِ « من كل بُدّ » وهو من التراكيب التي حرّفتها العامّة عن موضعها لان معنى البُدّ الحيد والمنصرف ولا يُستعمَل الا مع النفي تقول لا بُدَّ لي من كذا وسافعل هذا الامر من غير بُدّ . وقولهُ بعد ذلك « وسبب » لا معنى لهُ وهو من متابعة العامة ايضاً وكانهم يزيدون هذه اللفظة بقصد التوكيد وكم في كلامهم من مثل هذا اللغو اذا اعوزتهم القوالب اللفظية ولا سيما في مواطن التوكيد والمبالغة فيلجأون الى ما لا معنى لهُ تذرُّعاً الى المقصود ولو بتكثير الالفاظ (١)

وربما ارسل بعضهم الكلام من غير ان يتبصر في مؤدّاهُ فيخرج بهِ الى نوعٍ من الهذيان اما من جهة المعنى التركيبي كقول القائل « وهذه هي القصيدة بنصها الفائق » وانظر كيف تكون القصيدة بغير نصها وهي مقيدة بالوزن والقافية

واِما من جهة معنى اللفظة في نفسها كقول الآخر « ما اجابتهُ اذنٌ سامعة » وهي اول مرةٍ سمعنا فيها ان الجواب يكون من الاذن

---

(١) وحسبك في ذلك لفظة « البتاع » في لغة عوامّ المصريين فانها تأتي بكل معنى وترادف كل لفظ حتى لو فُسّرت في جميع مواقعها لاستُخرج من تفسيرها معجم حاوٍ لجميع الفاظ اللغة . وأحرِ بها ان تكون كذلك لأنها تجمع كل مقاطع الحروف فالبآء من الشفتين والتآء من اللسان والعين من الحلق و بقيت في الالف فائدة اخرى وهي فتح الفم عند النطق بها دلالةً على استغراقها جميع انواع اللفظ

ويتصل بهذا قول الآخر «هبّت عليهِ ريحٌ سموم أماتتهُ ببردها» فظن ان السموم الريح الباردة وانما هي الريح الحارّة وأما الباردة فتسمى الصرصر

وقول الآخر « الارض منبعجة من قطبيها « يريد انها مفلطحة من ناحيتي القطبين وانما يقال انبعج الشيء اذا انشقّ واكثر ما يُستعمَل البعج في البطن تقول بعج بطنهُ بالسكين اذا طعنهُ بهِ . والعامة تستعمل البعج بمعنى الغمز في الشيء الرخو يقولون بعج العجين ونحوهُ اذا غمزهُ باصبعهِ فغاصت فيهِ وكلا المعنيين بعيدٌ عن المقام

ويلحق بذلك قول الآخر « وطّد العلائق بينهما » والعلائق لا توطّد لان التوطيد يكون للارض ونحوها يقال وطد الارض اذا ردمها وداسها لتصلُب ومنهُ الميطَدة وهي خشبةٌ يوطّد بها اساس البنآء وغيرهُ . والوجه وثّق العلائق او آكّدها ونحو ذلك

وانكر منهُ قول الآخر «جبالٌ شاهقة تنطح رؤوسها اعناق السمآء » فاستعار للسمآء اعناقاً وانظر ما اراد بها

وجآء في كلام آخر « انكسار الاوعية الشريانية » يعني انفجارها ولا يقال انكسر الشريان لان الكسر خاصٌّ بالشيء اليابس

وفي كلام غيره «هذه المباني عبارةٌ عن هياكل» فجعل المباني عبارة . . .

ومثلهُ قول الآخر يذكر امرأةً «كانت عبارةً عن خادمة » . . .

وفي كلام آخر « ولكنها المطامع تؤدّي بالمرّة للمذلة والهلاك » يريد تؤدّي تارةً او في بعض المرّات الى المذلة فعبّر بقولهِ «بالمرّة» وانما هو من التعريب الحرفي عن الفرنسوية

ومن هذا القبيل قول الآخر «تدفقت الدمآء من جسميهما حتى غطّت سطح السطح . وهو من التعريب الحرفي ايضاً لكن اللفظين الافرنجيين مختلفان وكأن اصلهما (la surface du toit) فلم يتعرّبا لهُ الا بسطح السطح ولم تطاوعهُ نفسهُ على اسقاط احدهما . . . . .

ومثلهُ قول الآخر «لا يوجد احد يقدر كيف يفسر اسباب هذا التسليم» وما نظن الا ان اللفظ الاصلي « يعلم كيف يفسر » فوضع مكان يعلم «يقدر» لان فعل العلم عندهم يُستعمَل في بعض تصاريفهِ بمعنى الامكان والقدرة فذهب وهمهُ الى هذا وترجم العبارة بالحرف . وكان ينبغي على الاقلّ اذا عدل الى هذا المعنى ان يبدل لفظ « كيف » بأن المصدرية لانهُ يقال فلان يقدر ان يفعل ولا يقال يقدر كيف يفعل (ستأتي البقية)

الدماغ والعقل

(تابع لما قبل)

واما القُوَى الادبية فأُولاها احترام الذات ومحلها ورآء قمّة الرأس بالقرب من زاوية ملتقى الفَودَين . وهذه القوة اذا كانت متعدلةً نشأ عنها ثقة الشخص بقواهُ الذاتية وشعورهُ بمنزلتهِ في نفسهِ وحبهُ للاستقلال واذا افرطت نشأ عنها الاعتداد بالنفس الى ما ورآء الطور والاستخفاف بالغير والكِبْر والتعجرف والخروج عن الحدّ في الأَثَرَة وحب التسلط . والثانية حبّ الامتداح ومحلها على جانبي احترام الذات واسفل منهُ قليلاً . وهذه القوّة اذا كانت في ذي طبعٍ معتدل مال الى اكتساب حسن